

السائل: ...

الشيخ: ((وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقال :
((يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم
كان مقداره ألف سنة)) لكن يوم القيامة لم يرد فيه إلا خمسين
ألف سنة: ((في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)) وفي
الحديث الصحيح في قصة مانع الزكاة: (في يوم مقداره خمسين
ألف سنة) وعلى هذا فالיום الذي عند ربنا كألف سنة ما ندري ما هذا
اليوم, هو يوم مجهول لنا, أما: ((يدبر الأمر من السماء إلى
الأرض ثم يعرج إليه في يوم مقداره ألف سنة)) فهذا لأن ما
بين السماء والأرض خمسمائة سنة, فإذا كان ما بينهما خمسمائة سنة
فإن صعود الأمر إلى الله ثم رجوعه يكون ألف سنة, فالأيام ثلاثة يوم
مقداره خمسون ألف سنة وهذا يوم القيامة, ويوم عند الله لا نعلم ما هو
مقداره ألف سنة, ويوم مقداره ألف سنة في تدبير الأمر من السماء
إلى الأرض ثم عروجه إلى الله عز وجل .

الطالب: ... قلنا الوجه الثاني في: ((ما للظالمين من شفيع
يطاع)) أن يقام ثم يرد, ما حال الشفيع الذي يقام ثم يرد, هل هو من
تقبل شفاعته أو أنه هو مثله ؟
الشيخ: لا, تمثل لهم أصنامهم حتى المذي يعبدون عيسى يمثل لهم
عيسى عليه الصلاة والسلام.

الطالب: ...

الشيخ: هو لا يعارضه لأن يوم القيامة كما تعرف خمسون ألف سنة, ...
يفرغ منهم في نصف يوم, الساعة تطلق على الزمن القليل والكثير إلا
إذا فصلت مثل من جاء في الساعة الأولى من يوم الجمعة من جاء في
الثانية من جاء في الثالثة.

الطالب: ما المراد بقول المفسر: " عوملت بالجمع بالياء والنون
" ؟

الشيخ: ((كاظمين)) ما قال: إذ القلوب لدى الحناجر كاظمة, لأنه
لو جرى الوصف للقلوب لقال: إذ القلوب لدى الحناجر كاظمة
((قلوب يومئذ واجفة)) وأنا ذكرت لكم أنه لا يجمع جمع المذكر
السالم بالواو والنون إلا العاقل .

الطالب: " كل آت قريب " ... ؟

الشيخ: ما سمعنا بهذا إلا صباح هذا اليوم, المذي نسمع والذي يريد

الناس إذا قال: " كل آت قريب " أن المستقبل قريب, ... حتى واحد يوعدك يقول: إن شاء الله أمر عليك بعد ستة أشهر قال: بعيد قال: كل آت قريب, هذا الذي يستعمله الناس .

القارئ : ((يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) [غافر: 22].

الشيخ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تبارك وتعالى : ((وأنذرهم يوم الآزفة)) ما معنى أنذرهم ؟

الطالب : الإنذار هو التخويف,

الشيخ : نعم التخويف, وإن شئت فقل الإعلام بتخويف, أن تخبرهم إخبارا مقرونا بالتخويف طيب.

الشيخ : ما المراد بيوم الآزفة ؟

الطالب : يوم القيامة.

الشيخ : ما معنى الآزفة ؟

الطالب : الآتية.

الشيخ : لا, القرية طيب.

الشيخ : قوله : ((إذ القلوب لدى الحناجر)) ما هي الحناجر ؟

الطالب : طرف في الحلق, ما بين الوجه والصدر.

الشيخ : الرقبة يعني ؟ لا.

الشيخ : ما بين الترقوتين هذه الحناجر طيب.

الشيخ : ما معنى قوله : ((لدى الحناجر)) كيف ذلك ؟ ترتفع القلوب إلى الحناجر من شدة الخوف.

الشيخ : تكلم المؤلف رحمه الله عن (كاضمين) ؟

الطالب : أنها حال من صاحب القلوب.

الشيخ : حال من القلوب ؟ وين أصحاب القلوب ؟ حال من القلوب باعتبار أصحابها.

الشيخ : لماذا اضطر إلى القول باعتبار أصحابها ؟

الطالب : لأن جمع المذكر السالم لا يكون إلا للعاقل, والقلوب ليست

عاقلة فنقلت إلى أصحاب القلوب.

الشيخ : طيب صحيح, لا يقال القلوب كاظمين يقال الرجال كاظمين أو ما أشبه ذلك, لكن لما كان المراد بالقلوب أصحابها صح مجيء الحال منها, نعم ما معنى كاظمين ؟ ممتلئين غما طيب.

الشيخ : ما معنى قوله: **((ولا شفيع يطاع))** ؟ كلمة يطاع ؟ هل معناه أن هناك شفعاء لا يطاعون أو ما المعنى ؟

الطالب: فيها وجهان: إما أنها صفة كاشفة يعني ليس هناك شفعاء, أو أنهم تمثل لهم أصنامهم ولكن لا تشفع لهم, وكذلك عيسى ابن مريم.

الشيخ : يعني لا تطاع هذه الأصنام ولو شفعت طيب؛ وعلى هذا فتكون الصفة مقيدة **((ولا شفيع يطاع))** أي يشفع ولكن لا يطاع طيب.

الشيخ : لماذا لجئنا إلى هذا التأويل ؟

الطالب: لأنه وردت آيتان في إثبات الشفاعة وانتفاء الشفاعة.

الشيخ : ما هي الآية الثانية ؟

الطالب: قوله تعالى: **((فلما لنا من شافعين))**.

الشيخ : نعم **((فلما لنا من شافعين))** وقوله تعالى: **((ولا يشفعون إلا لمن ارتضى))** وهؤلاء لا يرتضيهم الله, طيب .

الشيخ : نرجع الآن إلى استنباط من الآية الفوائد قال الله تبارك وتعالى : **((وأنذرهم يوم الآزفة))** .

يستفاد من هذه الآية فوائد منها: وجوب الإنذار على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله: **((وأنذرهم))** والأصل في الأمر الوجوب لاسيما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكلف بذلك.

ومن فوائدها: أنه ينبغي للداعية أن يكون مخوف أحيانا ومبشرا أحيانا, أما البشارة أحيانا ففي آيات كثيرة: **((وبشر المؤمنين))** **((وبشر الذين آمنوا))** وما أشبه ذلك وأما الإنذار فكذلك في مثل هذه الآية, فالداعية ينبغي أن يكون منذرا مبشرا من أجل أن يحرك القلوب.

ومن فوائد الآية الكريمة: أنه ينبغي في الإنذار أن يذكر الناس أحوال يوم القيامة وأهوالها لقوله: **((وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب))**.

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الآية قريبة لقوله: **((يوم الآزفة))** والقرب هنا يعني أن الوقت يمضي بسرعة حتى لا يشعر الإنسان إلا وقد قامت القيامة, إما قيامته هو, وتسمى القيامة الصغرى أو القيامة العامة.

ومن فوائد الآية الكريمة: بيان هذا التمثيل العظيم في حال الناس ذلك

اليوم ((إذ القلوب لدى الحناجر)) .

ومن فوائد الآية الكريمة: أن هذه الحال عامة للمؤمنين وللكافرين دليل ذلك عموم قوله: ((إذ القلوب)) ثم قوله: ((ما للظالمين من حميم)) فدل ذلك على أن الآية عامة, ولكن هل يلحق المؤمنون شر من ذلك اليوم ؟ لا, لقول الله تعالى : ((فواقهم الله شر ذلك اليوم)) ومجرد الهم والغم لا يلزم منه الشر والضرر .

ومن فوائد الآية الكريمة: أن القلوب عند شدة الخوف ترتفع حتى تبلغ الحناجر, وهذا يشهد به الواقع قال الله تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ((وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر)) والإنسان في نفسه أيضا يحس أنه إذا خاف خوفا شديدا وكأن قلبه قد علق في حنجرته .

ومن فوائد الآية الكريمة: أن الناس في ذلك اليوم مع شدة الخوف يمتثلون عما لقوله: ((كاظمين)) والغم هو التحزن أو التهيؤ لما يستقبل, فالغم في المستقبل, والهم والحزن في الماضي.

ومن فوائد الآية الكريمة: تقطع الأسباب بالظالمين فلا يجدون حميما ولا شفيعا لقوله: ((ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)) والمراد بالظالمين ما سبق وهم الكافرون.

فإن قال قائل: الظلم أعم من الكفر فكيف فسرتم الظلم هنا بالكفر؟ قلنا: لأن الله تعالى قال: ((والكافرون هم الظالمون)) ولأن ما دون الكفر من المعاصي تمكن فيه الشفاعة, فإن الشفاعة ثابتة لأهل الكبائر من هذه الأمة.

ومن فوائد الآية الكريمة: تحذير هؤلاء الكفار من ذلك اليوم فإنهم في الدنيا يجدون من يناصرهم ويواليهم ويساعدهم ويعاونهم ولكن في الآخرة لا يجدون شيئا من ذلك.

ثم قال الله تبارك وتعالى : ((يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)) يعلم: الفاعل هو الله عز وجل, خائنة الأعين: هذا من باب إضافة الصفة إلى موصوفها أي الأعين الخائن, وخيانة العين مسارقتها النظر إلى الشيء المحرم, يعني أن الإنسان قد ينظر إلى شيء محرم وجليسه إلى جانبه لا يشعر بذلك لأنه يسارقه النظر, كأنما يتحين الفرص في غفلة صاحبه حتى ينظر إلى ما حرم الله عز وجل هذه واحدة.

ثانيا: قد ينظر الإنسان النظر بدون مسارقة بل بمجاهرة ولا يحس جليسه أنه ينظر نظرا محرما, لذلك حذر الله عز وجل من هذه الحال

فقال: ((يعلم خائنة الأعين)) . قال المفسر: " بمسارقتها النظر إلى محرم ((وما تخفي الصدور)) القلوب " فسر المؤلف الصدور بالقلوب لأنها في الصدور كما قال الله تعالى : ((فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)) فبين الله عز وجل هنا دقة علمه ولطف علمه بأنه يعلم حتى هذه الحال التي لا يعلمها الناس الذين يشاهدون ((يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)) نعم.

((والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير)) والله يقضي بالحق: الجملة معطوفة على قوله: ((يعلم)) ويقضي بالحق أي يحكم به شرعا وقدرًا, لأن القضاء أعني قضاء الله عز وجل على قسمين:

قضاء كوني كقوله تعالى : ((وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا)) وقضاء شرعي كقوله تعالى : ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)) قضى يعني قضاء شرعي, ومعناها وصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه, فهنا يقول الله يقضي بالحق, هل المراد القضاء الكوني أو القضاء الشرعي ؟ المراد الأمران جميعا, أي أنه يقضي قضاء كونيا بالحق فليس في قضائه الكوني عبث ولا لعب ((وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق)) وكذلك يقضي قضاء شرعيا بالحق فقضائه سبحانه وتعالى الشرعي كله حق لأنه خير فيأمر به أو شر فينهى عنه, وهذا هو الحق, إذن الله يقضي بالحق بالنوعين القضاء الكوني والقضاء الشرعي, طيب ((والذين يدعون من دونه)) الواو هنا عاطفة ويجوز أن تكون استثنائية.

((والذين يدعون)) قال: " يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء " هنا تفسير لكلمة يدعون, وتفسير للضمير الواو, وقراءة, أما القراءة فقد ذكر المؤلف أن فيها قراءتين: القراءة الأولى يدعون بالياء, والقراءة الثانية تدعون بالتاء على سبيل المخاطبة, وكلاهما قراءتان سبعيتان.

وأما يدعون ففسرها بكلمة يعبدون, والصواب أن المراد بها يعبدون ويسألون لأنهم هم يعبدون الأصنام ويسألونها جلب المنافع ودفع المضار ويعبدونها أيضا بالركوع والسجود والندور وغير ذلك. وأما الواو ففسرها المؤلف بكفار مكة فجعل الضمير عائدا إلى كفار

مكة, وهنا نسأل هلا يوجد أحد يعبد الأصنام ويدعوا الأصنام إلا كفار مكة ؟ يوجد منهم ومن غيرهم, وإذا كان كذلك فإن تفسير العام بالخاص نقص في التفسير, فالتفسير المطابق للواو أن تكون عامة لكل من يدعوا من دون الله من كفار مكة أو كفار المدينة أو كفار الطائف أو كفار العراق أو كفار الشام أو كفار هذه الأمة أو كفار من قبلها, عامة كل من يدعوا من دون الله فإنه يدعوا من لا يقضي بشيء.

وقوله: **((من دونه))** أي من دون الله, والدون هنا بمعنى سوى أي: من سوى الله عز وجل وهم الأصنام, هنا قال المؤلف: " **وهم الأصنام** " وكان مقتضى اللغة العربية أن يقول وهي الأصنام لأن الجمع لغير ما يعقل لا يعود عليه ضمير ما يعقل, هم للعقلاء, طيب ولكن المؤلف عدل عن الأصل وهي الأصنام لمراعاة قوله: **((والذين يدعون))** كما تعرفون هذه للعاقل, وذلك أن الله تعالى جعل هذه المعبودات نزلها منزلة العقلاء, ومع كونها منزلة منزلة العقلاء لا تقضي بشيء.

((والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء)) ولم يقابل هذه الجملة بالجملة التي قبلها بل جعلها أعم, في الجملة الأولى قال: **((والله يقضي بالحق))** وهنا قال: **((لا يقضون بشيء))** ولم يقل: لا يقضون بالحق, إشارة إلى أنها لا تقضي لا بحق ولا باطل فليست أهلاً لأن تعبد من دون الله عز وجل طيب, **((لا يقضون بشيء))** أبدا لا شرع ولا قدر ولا حق ولا باطل, فكيف يكونون شركاء لله ؟ هذا محط النفي, يعني إذا كانت هذه الأصنام لا تقضي بشيء فكيف تجعل شريكة لله, وهذا يعني تويخ هؤلاء الذين يعبدون هذه الأصنام من دون الله **((إن الله هو السميع العليم))** " **((السميع))** لأقوالهم **((البصير))** بأعمالهم " وهو في قوله: **((هو السميع))** يجوز أن تكون ضمير فصل ويجوز أن تكون مبتدأ, والجملة خبر إن, لكن هي ضمير فصل أحسن منها مبتدأ.

يقول الله عز وجل: **((يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور))** في هذه الآية فوائد منها: عموم علم الله عز وجل بكل شيء حتى في الأشياء الخفية يعلمها عز وجل.

ومن الفوائد: لطف علم الله ودقة علم الله وأنه يصل إلى أشياء لا تصل إليها علوم الآخرين وهي خيانة الأعين وما تخفيه الصدور, فإن هذا لا يعلمه إلا الله حتى الذي إلى جنبك لا يعلم.

ومنها التحذير من مخالفة أمر الله وجهه أنه يعلم, فإياك إياك أن تخالف الله عز وجل لا في شرك ولا في جهرك.
ومن فوائد الآية الكريمة: الإشارة إلى أن القلوب في الصدور لقوله: **((وما تخفي الصدور))** والإخفاء والإسرار يكون بالقلب فلهذا قال: **((وما تخفي الصدور))**.

ثم قال: **((والله يقضي بالحق))** إلى آخرها.
من فوائدها إثبات أن قضاء الله تعالى كله حق لقوله: **((يقضي بالحق))** سواء كان القضاء كونيا أم شرعيا.
ومن فوائد الآية الكريمة: الثناء على الله عز وجل بهذه الصفات الكاملة وهي قضاء الحق وأنه لا يفعل شيئا سدى أو عبثا بل كل ما يقضيه فإنه حق.

ومن فوائد الآية الكريمة: التنديد بعباد الأصنام حيث عبدوا مع الله من ليس بشيء بالنسبة لله عز وجل لقوله: **((والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء))**.

ومن فوائد الآية الكريمة أن هذه الأصنام لا تنفع عابديها إطلاقا لقوله: **((لا يقضون بشيء))** وشيء نكرة في سياق النفي فتعم كل شيء.
فإن قال قائل: إن من القوم الذين يدعون مع الله إلها آخر من إذا دعوا هذه الأصنام أجابتهم فإذا دعوها لكشف الضر انكشف الضر عنهم ومن الناس من إذا خالف هذه الأصنام أصيب ببلاء, فما هو الجواب؟ الجواب أن يقال هذا الذي يحصل يحصل من الله عز وجل لا من هذه الأصنام ابتلاء وامتحان, ويقال فيه إنه حصل عند ذلك لابه, يعني حصل هذا القضاء من الله عز وجل عند دعاء هذه الأصنام لا بدعاء هذه الأصنام.

فإن قال قائل: لماذا تعدلون عن السبب الظاهر إلى سبب آخر لا يعلم؟ قلنا: عدلنا إلى ذلك لقول الله تبارك وتعالى: **((والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء))** وبقوله تعالى: **((إن تدعوهم لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبك مثل خبير))** وبقوله تعالى: **((ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين))** وإلا فإن العامي قد يأتي إلى صاحب القبر ويقول: يا سيد يا ولي الله يا مولاي أنقذني من هذه البلية أنقذني من هذه الضائقة, فيذهب إلى بيته ويجد الأمر قد انفرج, هو على

كل حال سوف يضيف هذا الانفراج إلى السبب الظاهر الذي قام به وهو دعاء هذا القبر حتى انفرجت عنه الغمة, فنقول هذه فتنة ونعلم علم اليقين أنه أي صاحب القبر ليس هو الذي كشف الضر, وإنما الذي كشفه الله عز وجل لكن حصل الكشف عند دعاء صاحب القبر لا بدعائه. انتبهوا لهذا لأنه دائما يوردون علينا أصحاب القبور هذه الشبهة, يقول: أنا دعوت السيد الفلاني فاستجاب لي وانكشفت الغمة, وواحد كنا قد أتينا من مكة إلى المدينة في زمان مضى طویل, فلنا أقبلنا على المدينة قاموا يدعون, يدعون الرسول, خافوا الله يا جماعة - وكان ذاك الوقت الإنسان صغيرا لم يترعرع بعد -: اتقوا الله ادعوا الله قالوا: لا هذا سيدنا, واحد من الناس انفتح بطنه وتدلّت أفتابه وضاحت به الأرض ذرعا, فقالوا: اذهب إلى نبي الله, فذهب فلما أقبل على المدينة دعا الله فدخلت الأمعاء وانسدت البطن, لما أقبل على المدينة دعا النبي قال: يا رسول الله أنقذني البطن منفرج والأمعاء متدية, فدخلت الأمعاء في البطن وانسد البطن, هذه أولا القصة من يقول إنها صدق, ثم على فرض على أنها صارت صدقا هل هذا حصل بدعاء الرسول؟ أبدا ما حصل, الرسول لا يملك هذا أبدا, في حياته ربما يريهم الله آية من آيات الرسول فيحصل مثل هذا, كما حصل في عين أبي قتادة أصيبت فندرت حتى صارت على خده فأدخلها النبي صلى الله عليه وسلم في مكانها والتأمت في الحال, وهذه آية من آيات الله, ولكنها حدثت في حياته أما بعد موته فلا.

المهم أن الله تعالى قد يجعل الشفاء عقب دعاء صاحب القبر ابتلاء وامتحان, فيصدق الإنسان بالحس ويكذب الشرع, يصدق بالحس وهو بناء هذا الأمر على الشيء الظاهر ويكذب بالشرع, فإن قال قائل: هل لهذا نظائر قلنا نعم, قد يتلى الله الإنسان بتيسير أسباب المعصية ابتلاء ليعلم الله من يخافه بالغيب, كما ابتلى بني إسرائيل بالحياتان, حرم الله عليهم صيد الحوت في يوم السبت وابتلاهم فكانت الحياتان يوم السبت تأتي شرعا على الماء بكثرة, وفي غير يوم السبت لا تأتي, فطال عليهم الأمد وقالوا: لا بد أن نصطاد يوم السبت ولكن يوم السبت محرم علينا, واش العمل, قال: فيه حيلة - واليهود أصحاب حيل - ضعوا شبكة يوم الجمعة وتأتي الحياتان يوم السبت تدخلن وخدوا الحياتان يوم الأحد, وقولوا لله: إننا لم نصطد يوم السبت, فماذا عوملوا به؟ ((وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً

خَاسِيَيْنَ)) [البقرة: 65] قلبهم الله عز وجل إلى شيء يشبه الإنسان وليس بإنسان, كما صنعوا شيئاً يشبه الحل وليس بحل جزاءً وفاقاً, هذه الأمة حرم الله عليهم الصيد في حال الإحرام فابتلاهم الله بدأت الصيد تأتي بكثرة, الصيد الطائر يناله الرمح والصيد الزاحف تناله اليد: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاكُمُ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ**)) [المائدة: 94] فصارت الصيد الطائر يناله الإنسان برمحه مع أنه لا ينال الطائر إلا بالسهم, والزاحف باليد, فالصحابه رضي الله عنهم تجنبوا هذا, لا أمسكوا باليد ولا صادوا بالرمح, فأنت احذر أيها المسلم أن تتخددع إذا تيسرت لك أسباب المعصية, فإن الله تعالى قد يبتليك, ربما يبتلي الله الإنسان بوظيفة يستطيع أن يسرق فيها من بيت المال إما سرقة حقيقية يعني يأخذ دراهم, وإما سرقة غير مباشرة بأن يتأخر عن الدوام أن يتعجل في الخروج, لأن من فعل ذلك فهو سارق, إذا قدرنا أنه يتأخر عن الدوام بمقدار السدس أو يتعجل بمقدار السدس, كم سرق من راتبه ؟ سرق سدسا, لأنه إذا تأخر السدس لا يستحق من الراتب إلا خمسة أسداس فقط والباقي يأخذه بغير حق, هو مطمئن لأن ليس فوقه أحد, هو المدير مثلاً أو مطمئن لأن مديره يتأخر ومعلوم أن المدير إذا كان يتأخر ويتأخر من تحته أنه لا يقول لهم شيئاً لأنه لو قال لهم شيئاً فضح نفسه, نعم. إذن احذر أن تغتر إذا يسر الله لك أسباب المعصية فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور, لا تغتر بهذا الشيء طيب.

من فوائد هذه الآية الكريمة: النداء الصارخ على سفاهة هؤلاء القوم الذين يعبدون من دون الله, يؤخذ من كونهم عدلوا عن عبادة من يقضي بالحق إلى عبادة من لا يقضي بشيء, وهذا في غاية السفه .

ومن فوائد الآية الكريمة إثبات اسمين من أسماء الله هما السميع والبصير, وإثبات ما دلا عليه من صفة, وإثبات ما دلا عليه من أثر أو من حكم.

وذلك أن أسماء الله عز وجل لا يتم الإيمان بها إلا بالإيمان بأمور ثلاثة إذا كانت متعددة: الأول إثبات الاسم, والثاني إثبات ما دل عليه من الصفة, والثالث إثبات ما دل عليه من أثر أو من حكم, هذا إذا كان متعدياً, أما إذا كان لازماً فلا يتم الإيمان به إلا بأمرين: إثبات الاسم وإثبات ما دل عليه من صفة.

السميع متعدي: ((**قد سمع الله قول**)) ((**والله يسمع**

تحاوركما)) متعدي, إذن لا بد أن تؤمن بالسميع اسما من أسماء الله, وهل هناك أحد أنكر الأسماء ؟ نعم, فيه من المعطلة المنتسبين للملة الإسلامية من ينكر أسماء الله, وأن تؤمن بما دل عليه من صفة وهي السميع, فليس الله تعالى سميعا بلا سميع بل هو سميع بسميع.

وهل أحد أثبت الاسم دون الصفة ؟ نعم المعتزلة, قاعدتهم إثبات الأسماء وإنكار الصفات التي دلت عليها هذه الأسماء, فيقولون أن الله سميع بلا سميع, بصير بلا بصير؛ سبحان الله كيف بصير بلا بصير ؟ قال: نعم بصير بلا بصير لأنك إذا أثبت البصر فالبصر صفة زائدة على الذات, الصفة غير الموصوف, فإن قلت أنها قديمة أثبت تعدد القدماء وصرت أكفر من النصارى, النصارى أثبتوا ثلاثة آلهة أنت الآن ستثبت خمسين إله أو أكثر بقدر الأسماء التي يثبت لها الصفة, وهذا كفر, فإذا كفرنا النصراني بثلاثة وقلنا كافر, نقول أنت كافر - كافر - كافر اضرب ثلاثة في ... حتى تصل إلى الأسماء, أنت أكفر من النصارى إذا أثبت صفة قديمة, وإن أثبتتها حادثة لزم من ذلك قيام الحوادث بالله والحوادث لا تقوم إلا بحدث فتكون أنت أثبت أن الله مخلوق, وأنه حادث, ما بالكم إذا صيغ هذا الكلام بكلام أفصح من كلامي وأبلغ, أفلا ينخدع به الجهال ؟ ينخدعون به لا شك, لكننا نقول: إن الله تعالى سميع بسميع, ولا يعقل أن يكون مشتق بدون ما اشتق منه, أبدأ, إذ لا يصح أن تقول للأصم أنه سميع, ولا للأعمى أنه بصير, لا يمكن أن يوجد اسم مشتق في جميع لغات العالم إلا والأصل المشتق منه سابق عليه.

وأما قولكم أن الصفة غير الموصوف فإننا نقول أن الله تعالى لم يزل ولا يزال بصفاته, ولا يوجد ذات بلا صفة إطلاقا, من ادعى أنه يوجد ذات بلا صفة فقد ادعى المحال, ما من موجود إلا وله صفة, لو لم يكن من صفاته إلا صفة الوجود والقيام بالذات وما أشبه ذلك, فما من موصوف إلا وله صفة, لكن الموصوف بصفاته ليست شيئا بئنا منه, ولهذا لا نقول: إن صفات الله هي الله ولا نقول إنها غير الله, بل نقول: إن الله بصفاته؛ لأنك إذا قلت أن الصفات هي الله صار معناه أنه لا صفة له, وإذا قلت أنها غيره أبنت الصفة عن الموصوف, وهذا مستحيل.

إذن الإيمان بالاسم لابد أن تؤمن بما تضمنه من صفة, وتضمنه للصفة قد تكون تضمنا وقد تكون التزاما, فهل تؤمن بالصفة التي دل عليها تضمنا فقط أو تضمنا والتزاما ؟ تضمنا والتزاما, فمثلا الخالق اسم دل على صفة الخلق دلالة على صفة الخلق بطريق التضمن, ودلالته على

العلم التزام، لأنه لا خلق إلا بعلم، ودلالته على القدرة التزام أيضا، لأنه لا خلق إلا بقدرة؛ إذن تؤمن بما دل عليه الاسم من صفة سواء كانت تضمنا أو التزاما.

الأمر الثالث إذا كان الاسم متعديا: الأثر أو الحكم، فمثلا السميع ذو السمع الذي يسمع، لابد أن تؤمن بسمع يتعدى للغير، فيسمع كل قول، البصير كذلك متعديا نؤمن بالبصير اسما، وبالبصر صفة، وبأنه يبصر حكما أو أثرا.

أما إذا كان الاسم لازما فإنه يؤمن بأمرين: الأول الاسم، والثاني الصفة، الحي ليس الله يحيي، ليست من الحي من المحيي، الحي وصف لازم أو الحياة وصف لازم لا يتعدى لغير الله، فالحي إذن اسم من الأسماء اللازمة فتؤمن بالحي اسما من أسماء الله، وتؤمن بالصفة المتي دل عليها الحي وهي الحياة، طيب إذن إذا آمننا بهذا خالفنا كل أهل التعطيل.